آيات و قصة

الوادى المقدس طوى

أطفالنا
فى رحاب
القرآن
الكريم

٨٤



محمد على قطب

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٨٤)

الوادى المقدس طوى

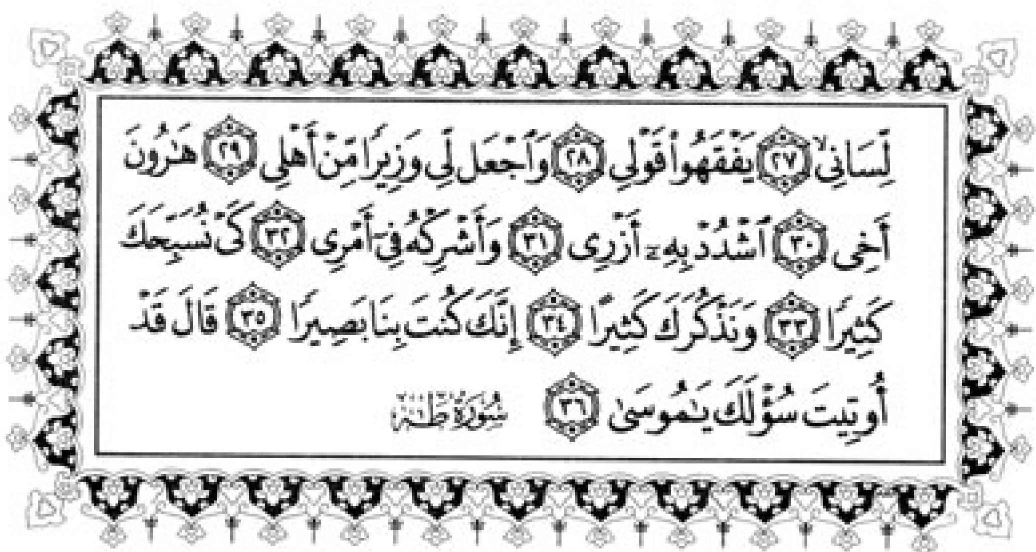
تأليف
محمد على قطب

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾
إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾
وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ
أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن


لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ سُورَةُ طه

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ

معانى الكلمات:

١- **امْكُثُوا**: أَقِيمُوا مكَانكُمْ وَانْتظِرُونِى.

٢- **آنسْتُ**: أَبْصَرْتُ.

٣- **الوَادِى المقَدَّس**: المكَانُ المطَهَّرُ.

٤- **طُوَى**: هُو اسْمُ ذَلكَ الوَادِى الَّذِى فِى جبَلِ الطُّورِ.

٥- **اخْترتُكَ**: اصْطَفَيْتُكَ لتكُونَ رَسُولا.

٦- **لذكْرِى**: أَىْ لِتذْكرَنِى بِهَا.

٧- **السَّاعةُ آتية**: القِيامَةُ آتِيةٌ لا مَحالَة.

٨- **فَترْدَى**: فَتهلِكَ وَتَكُونَ مِنَ الخَاسِرِينَ.

٩- **أَتَوَكَّأُ عليْهَا**: أَسْتندُ إِليهَا وَأَنَا مَاشٍ.

١٠- **أَهُشُّ بهَا**: أَضْرِبُ بِهَا أَوْرَاقَ الشَّجَرِ لِتأْكُلَهُ غَنَمِى.

١١- **مَآرِبُ أُخْرَى**: حَاجَاتٌ أُخْرَى تُسَاعِدُنِى العَصَا عَلَى بُلُوغِهَا.

١٢- **سيرَتهَا الأُولَى**: أَىْ سَنُعِيدُهَا عَصًا مِثْلَمَا كَانَتْ.

١٣- **اشْدُدْ به أَزْرِى**: قَوِّنِى بِهِ وَأَسْنِدْ بِهِ ظَهْرِى، كِنَايَةً عَنْ قُوة المُسَاعَدَةِ عَلَى الأُمُورِ.

١٤- **أُوتِيتَ سُؤْلَكَ**: أَىْ أَعْطَيْنَاكَ مَا تُرِيدُهُ، وَأَجَبْنَاكَ فِى كُلِّ مَا سَأَلْتَهُ.

بَعْدَ أَنْ قرَأَ «أَبُو أَيْمَنَ» الآياتِ البيّناتِ مِن سُورَةِ (طه) وَصَدَّقَ بِاللَّهِ العَظِيمِ، قَالَ:

أَبْنَائِى الأَعِزاءُ . . تَعْلَمُونَ - وَلا شَكَّ - أَنَّ شِبْهَ جَزِيرَةِ «سَيْنَاءِ» أَرْضٌ حَبِيبَةٌ وَعَزِيزَةٌ مِنَ الوَطَنِ الْغَالِى «مِصْرَ»، ولَقَدْ تعرَّضَتْ عَلَى مَدارِ التَّارِيخِ لِوقَائِعَ وأَحْدَاثٍ وأَوْضَاعٍ بَالِغَةِ الأَهَمِيَّةِ، وآخِرُهَا وُقُوعُها تَحتَ وَطْأَةِ الاحْتِلالِ الإسرَائِيلِىِّ عَلَى مَدَى سَبْعِ سَنوات، إِلَى أنْ حَرَّرَهَا (خَيْرُ جُنْدِ أَهْلِ الأَرْضِ) بِشَهَادَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.



وَإِلَى جَانِبِ مَا تَضُمُّـهُ مِنْ ذِكْرِيَاتٍ، كَانَتْ أَرْضُهَا الطَّيِّبَةُ مَسْـرَحًا لَهَا، فَإِنَّ هُنَاكَ حَدَثًا عَظِيمًا وَقَعَ فِى جُزْءٍ مِنْهَا، يُعْتَبَرُ سَيِّدَ المواقِفِ وَالأَحْدَاثِ كُلِّهَا، وَبِلا اسْتِثْنَاءٍ..!

هَذَا الجُزْءُ أَيُّهَا الأَعِزَّاءُ هُوَ وَادِى (طُوى) وَيَقَعُ عِنْدَ سَـفْحِ جَبَلٍ عَالٍ تُقَارِبُ ذِروتُهُ السَّحَـابَ، فِى قَلْبِ «سَـيْنَاءَ»، يُعْرَفُ بِجَـبَلِ «الطُّورِ»، وَالَّذِى أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَـالَى بِهِ فِى سُورَةِ «التِّينِ»: ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴿٣﴾** ﴾ [**التين**].

وَأَوَدُّ قَبْلَ الدُّخُولِ فِى الموضُـوعِ وَالاسْتِرسَالِ فِى قِصَّـتِنَا اليوْمَ أَنْ أُبَيِّنَ لَكُمْ جَانِبَ الْعَظَمَةِ فِى الحَدَثِ الهَامِّ الَّذِى وَقَعَ هُنَاكَ.

تَعْرِفُونَ - أَيُّهَا الأَحِبَّةُ - أَنَّ لِبَعْضِ الأَنْبِيَاءِ - صَلواتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - صِفَاتٍ خَاصَّةً وَمِيزَةً اتَّصَفُوا بِـهَا، وَلازَمَتْهُمْ، مِثْلَ «خَلِيلُ اللَّهِ» لسَيِّدِنَا «إِبْرَاهِيمَ»، وَ «كَلِمَةُ اللَّهِ» لِسَـيِّدِنَا «عِيـسَى» وَ «حَبِيبُ اللَّـهِ» لِسيِّدِنَا «مُـحَمَّدٍ»، وَ«كَلِيمُ اللَّهِ» لِسَـيِّدِنَا «مُوسَى».

وَلَقَدْ كَانَ الْوَحْى يَتَنَزَّلُ عَلَيْـهِمْ جَمِيعًا بِوَاسِطَةِ «الأَمِينِ» جِبْـرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلامُ- وَكَذَلِكَ الإِبْلاغُ بِالـنُّبُوَّةِ والاصْطِفَاءِ، إِلا «مُـوسَى» - عَلَيْهِ السَّـلامُ -، فَقَدْ كَـلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مُشَـافَهَةً ﴿ **... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾** ﴾ [**النساء**]؛ وَهَذَا هُوَ جَانِبُ العظَمَةِ فِى الحدَثِ.

فكَيْفَ كَـانَ ذَلِكَ؟ هَذَا مَا ترويهِ لَنَـا الآياتُ الَّتِى قَدَّمْتُ بِهَـا، وتَروِى لَنَا وَاقِعَـةَ اصْطِفَاءِ «مُوسَى» لِلرِّسَالَةِ.

لقــد خَرَجَ سَـيِّدُنَا «مُـوسَى» - عَلَيْهِ الـسَّلامُ - مِنْ «مِـصْرَ» هَارِبًا فِى لَيْلٍ، بَعْـدَ أَنِ اسْتَنْصَرَهُ الَّذِى هُوَ مِنْ قَوْمِهِ وَشيعـتهِ «بَنِى إِسْرَائِيلَ» عَلَى الَّذِى هُوَ مِنْ عَدوِّهِ، مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَأَتْبَاعِ «فرعَوْنَ»؛ وَلَقَدْ ضَرَبَ «مُوسَى» المصْرِىَّ فَقَتَلَهُ، وَخَافَ أَنْ يُؤْخَذَ بالذَّنْبِ فَتَرَكَ «مِصْرَ» فَارا.

وَاتَّخَذَ طَرِيقَهُ عَـبْرَ «سَيْنَاءَ» إِلَى أَرْضِ «مَدْيَنَ»، يَجْـتَازُ الفَيَافِىَ وَالقِفَـارَ وَحِيدًا، فَلَمَّا بَلَغَ مَنزلَ الرُّعَاةِ وَجدَهُمْ يَتزَاحَـمُونَ عَلَى المَاءِ، وَالغَلَبَةُ لِلأَقْوَى، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ فَتَاتَيْـنِ تجلسَانِ بَعِيدًا، فَـعَرفَ مِنْهُمَا أَنَّهُـمَا لا تَسْقِيَانِ أَغْـنَامَهُمَا حَتَّى يَـصْدُرَ الرِّعَاءُ، وَيَنْتَهِى الأَقْوِيَاءُ، فَـقَامَ وَسَقَى لَهُمَـا، وَأَظْهَرَ مِنَ القُوَّةِ مَا لَفَتَ النَّظَرَ، فَـدعَتَاهُ إِلَى دَارِ أَبِيهِمَا الشَّيْخِ الكَبِيرِ لِيَجْزِيَهُ أَجْرَ مَا فَعَلَ.

وَلَمْ يَكُنْ «مُوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ - يُرِيدُ أَجْرًا، أَوْ يَطلبُ نَفْعًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُرِيدُ طَعامًا وَمَـبِيتًا، فَقَـبلَ ضِيَافَةَ أبِيهِـمَا، وَسَارَ إِليهِ يتقـدم من أتت إليه، وَهِىَ تَدلُّهُ عَلَى الطَّرِيقِ؛ أَمَانَةً مِنْهُ عَلَيْهَا.

فَلَمَّا أَتَى وَالِدَهُمَا الشَّيْخَ فِى دَارِهِ، وَقَصَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فِى مِصْرَ؛ قَالَ لَهُ الشَّيْخُ: نجوت من القوم الظالمين؛ وَرَحَّبَ بِهِ فِى ضِيَافَتِهِ.

وَطَلَبَتْ إِحْدَى الفَتَاتَيْنِ مِنْ أَبِيـهَا أَنْ يَسْتَأجِرَهُ لَهُمَا، وَوَصَفَـتْهُ فَقَالَتْ: إنه لَقَوِىٌّ أَمِينٌ، جَدِيرٌ بِالعَـمَلِ وَالاسْتِـئْجَارِ؛ وَشَـرَحَتْ لأَبِيهَا وِجْـهَةَ نَظَرِهَا فِى قُـوَّةِ «مُوسَى» وَأَمَانَتِهِ، فَأُعْجِبَ بِهِ الشَّيْخُ، فَقَالَ لِـ «مُوسَى»: سَوْفَ أزوِّجُكَ إِحْدَى ابْنَتَىَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تعْمَلَ عِنْدِى ثَمَانِيَةَ أَعْوامٍ، وَهَذَا مَهْرُهَا، فَإِنْ زِدتَ إِلَى عَشْرٍ فَيَكُونُ كَرَمٌ مِنْكَ.

وقبلَ «مُـوسَى» - عَلَيْـهِ السَّلامُ - وَتزوَّجَ، ثمَّ أَقَـامَ فِى أَرْضِ «مَدْيَنَ» عَـامِلا مُـجِدًّا مُخْلِصًا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ اسْتأذَنَ الشَّيْخَ بِالعَـوْدَةِ إِلَى «مِصْرَ» . . إِلَى أُمِّهِ وَإِخْوَتِهِ وَقَوْمِهِ، فَقَدْ طَالَتِ الفُرْقَةُ بَيْنَهُمْ، وَاسْتَبَدَّ بِهِ الشَّوقُ والحَنِينُ؛ فَأَذِنَ لَهُ وَدَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَحفَظَهُ وَيَرْعَاهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَمَكرُوهٍ.

وَخَرَجَ «مُوسَى» - عَلَيْـهِ السَّلامُ - بزَوْجَتِهِ، قَدْ أرْكَـبهَا دَابَّةً، وسَاقَ أَمَامَـهُ قَطِيعًا مِنَ المَاشِيَةِ، قَلِيلَ العَدَدِ، هُوَ كُلُّ مَا حَصَلَ عَلَيْهِ هَدِيةً مِنَ الشَّيْخِ.

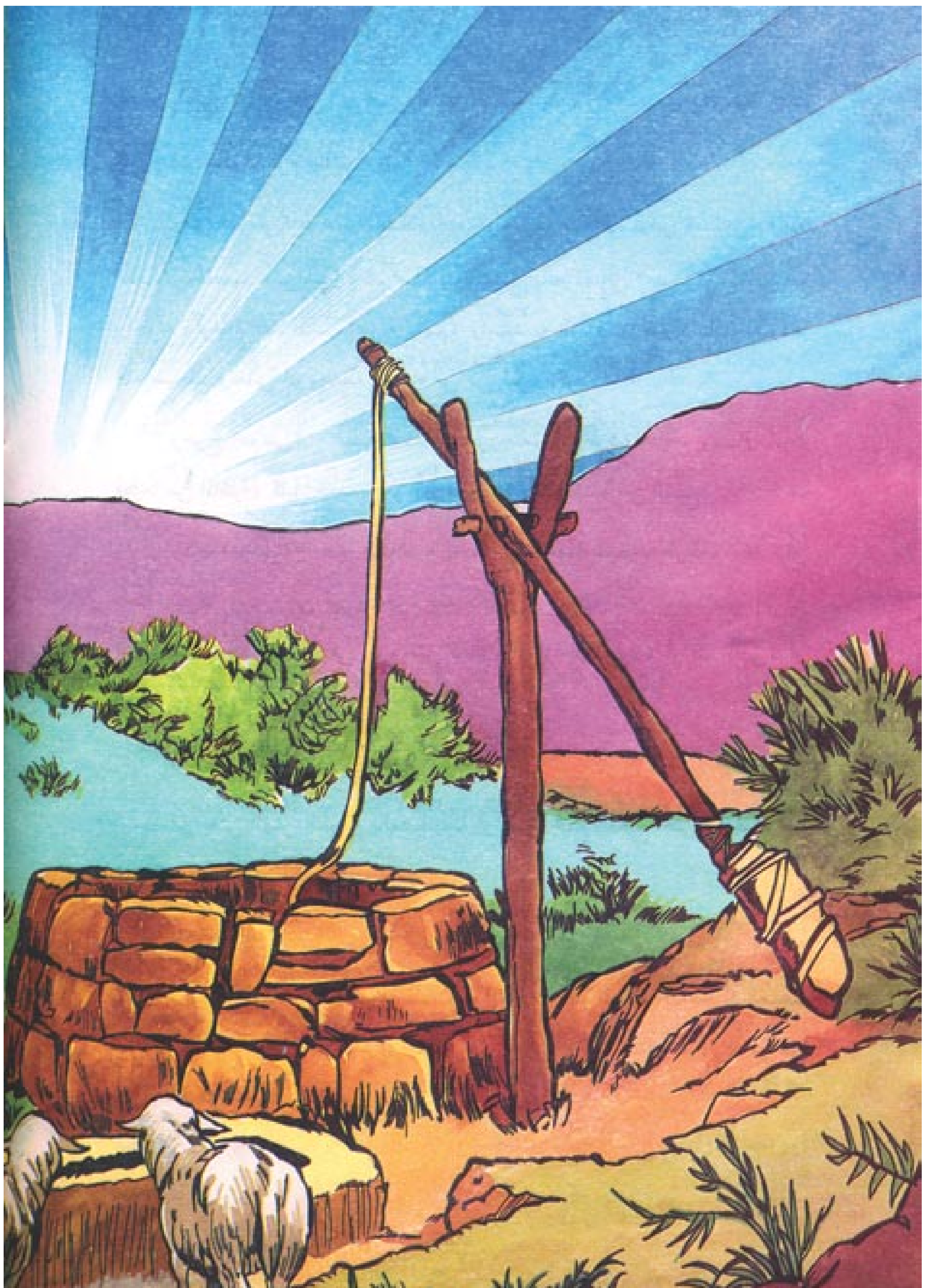
وَكَانَ «مُوسَى» - عَلَيْـهِ السَّلامُ - يحْمِلُ بِيدِهِ عَصًا غَلِيظَةً، طَوِيلةً، تَكَادُ تَـبلُغُ قَامَتَهُ، يَتَوكأُ عَلَيْهَـا، مِنْ غَيْرِ عَجْزٍ، فَقَدْ كَـانَ قَوِىَّ البَدَنِ، مَتِينَ الْعَضَلاتِ، إِلا أَنَّهُ كَـانَ يَسْتَخْدِمُ عَصَاهُ هَذِهِ فِى رَدِّ وَحْشٍ كَاسِرٍ، أَوْ إِزاحَةِ شَوْكٍ، أَوْ قَتْلِ أَفْعَى، أَوْ الهشِّ بِهَا عَلَى الغَنَمِ.

قَالَتْ «إِيمانُ»:

هَلْ يَعْنِى الهشُّ التَّلْوِيحَ بِالعَصَا يُمْنَةً أَوْ يُسْرَةً لجَمْعِ القَطِيعِ حَتَّى لا يَضِيعَ مِنْهُ شَىءٌ؟

فَأَجَابَهَا «أَبُو أَيْمَنَ»:

لا يَعْنِى الهشُّ بالعَصَـا كَمَا قُلْتِ يَا «إِيمانُ»، إِنَّمَـا المرادُ بِهِ أَنْ يُحرِّكَ العَصَـا بِقُوَّةٍ بَيْنَ أَغْصَانِ الشَّـجَرِ البَرِّى المنتشـرِ فِى «سَيْنَاءَ»، فَتَتَـسَاقَطَ الأَوْرَاقُ وبَعْضُ الثِّمَارِ، فَـتَكُونُ غِذَاءً للمَاشِيَةِ.





كَانَ الفَصْلُ شِتَاءً.

وَ «سَيْنَاءُ» فِى الشِّتَاءِ ذَاتُ بَرْقٍ وَرَعْدٍ، وَأَمْطَارٍ غَزِيرَةٍ وَسُيُولٍ، وَبَرْدٍ شَدِيدٍ قَارِسٍ.

والطُّرُقُ فِيهَا تَضِيعُ مَعَالِمُهَا فِى ذَلِكَ الفَصْلِ؛ وَخُصُوصًا بَيْنَ الممرَّاتِ الجَبَلِيَّةِ، حَيْثُ تَتَدَفَّقُ السُّيُولُ مِنْ أَعْلَى الجِبَالِ كَالشَلالاتِ، ثُمَّ تَجْرِفُ فِى طَرِيقِهَا كُلَّ مَا تَلْقَاهُ، حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ صُخُورًا ثِقَالا.

وَفِى إِحْدَى اللَّيَالِى وَقَدِ اشْتَدَّ البَرْدُ وَعَصِفَتِ الرِّيحُ، وَانْحبسَ المَطَرُ، وَتجلَّدُ وَجْهُ الماءِ، وَقَدْ ضَلَّ «مُوسَى» الطريقَ بِأَهْلِهِ، بِسَبَبِ الظُّلْمَةِ الشَّدِيدَةِ الحالِكَةِ، وَتغيُّرِ المعَالِمِ . . وَشَعَرَ بالحَرَجِ الشَّدِيدِ، وَضِيقِ ذَاتِ اليَدِ عَنِ الحيلَةِ، لا يَعْرِفُ وَلا يَهْتَدِى كَيْفَ يتصرَّفُ.

وكَانَ أَكثَرَ مَا يُزْعِجُهُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - رُؤْيَةُ زَوْجَتِهِ تَرتَجِفُ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ، تَرتَعِشُ أَطْرَافُهَا وَتَصطَكُّ أَسْنَانُهَا، وكَانَ قَد أَقَامَهَا خَلْفَ جِذْعِ شَجَرَةٍ ضَخْمٍ، لَعَلَّهُ يَقِيهَا، وَقَدْ تجمَّعتِ الخِرَافُ عَلَى بَعْضِهَا البعْضُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهَا، تَسْتَدِفِئُ بِلُهَاثِ أَنْفَاسِهَا.

وَحِينَ بَلَغَ بِهِ اليَأْسُ وَالحزْنُ الغَايَةَ القُصْوَى رَاحَ يُقَلِّبُ نَظَرَهُ فِى البَعِيدِ، فِى كُلِّ الاتِّجَاهَاتِ، لَعَلَّهُ يَرَى مُنْقِذًا لَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ.

وَفَجْأَةً لَمحَ ضَوْءَ نَارٍ يَشعُّ، لا يَظْهَرُ وَيخْتَفِى كَمَا هُوَ المعْهُودُ، بَلْ هُوَ مُسْتَمِرٌّ فِى التوقُّدِ، ممَّا أَيْقَظَ الأَمَلَ فِى نَفْسِهِ، وَأَعَادَ إِلَيْهِ الثِّقَةَ، فَقَالَ لِزَوْجَتِهِ: إِنِّى أَرَى نَارًا عَنْ بُعْدٍ، فَامْكُثِى فِى مَكَانِكِ وَلا تَخَافِى حَتَّى آتِىَ تِلْكَ النَّارَ، فَأَحْمِلَ إِلَيْكِ قَبَسًا مِنْهَا نُوقِدُ بِهِ نَارًا لَنَا نَسْتَدْفِئُ بِهَا، أَوْ لَعَلِّى أَجِدُ عِنْدَ تِلْكَ النَّارِ هَادِيًا يَهْدِينِى سَوَاءَ السَّبِيلِ.

وكَانَ – عَلَيْـهِ السَّلامُ – قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ حَـاوَلَ مُحَاوَلاتٍ فَـاشِلَةً لِيُورِىَ زِنْدَهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يُسْعِفْهُ وَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ.

وَالزِّنْدُ يَا أَعِزَّائِـى قِطْعَةٌ مِنْ خَشَبٍ مُـسَطَّحَةٍ، وَأُخْـرَى أُسْطوانِيَّةٌ كَالـقَلَمِ الرَّصَاصِ، ولَكِنَّها أَكْـبَرُ مِنَ القَلَمِ، يُحـرِّكُ الوَاحِدُ مِنَ النَّاسِ تِلْكَ الأُسْطُوانَة بَيْنَ كَـفَّيْهِ فَـوْقَ المسطَّحَةِ بِسُرْعَةٍ، أَوْ بِواسِطَةِ حَبْلٍ دَقِيقٍ، حَتَّى يَنْقَدِحَ الشَّرَرُ، ثُمَّ يُشْعِلُ بَعْضَ القَشِّ اليَابِسِ مِنَ الشَّرَرِ المتطايِرِ، وبَعْدَهَا يُضرِمُ النَّارَ.

وتَابَعَ «أَبُو أَيْمَنَ» حَدِيثَهُ فَقَالَ:

وَمَضَى سَيِّدُنَا «مُوسَى» – عَلَيْهِ السَّلامُ – بِاتِّجاهِ النَّارِ الموقَدَةِ، ولَهَبِهَا الَّذِى يَشِعُّ، وَقَدْ أَسْرَعَ الخُطَى وَجَدَّ فِى الطَّلَبِ، يَسْتَعْجِلُ بُلُوغَهَا.

وبَعْد لأَىٍ ونَصَبٍ[1] بَلَغَهَا.

فَإِذَا هِىَ نَارٌ، ولَيْسَتْ بِالنَّارِ.

تَتوقَّدُ من قَلْبِ شَجَرَةٍ، فَلا تَحتَرِقُ الأَغْصَانُ وَالأَوْرَاقُ، إِنَّمَا تَزْدَادُ نَضَارَةً واخْضِرَارًا، ويَتوزَّعُ الشُّعَـاعُ المنبعِثُ مِنْهَا فَيَبلُغُ عَنَانَ السَّـمَاءِ، ويَمَسُّ شِغَافَ قَلْبِ «مُوسَى» فَـيَزْدَادُ رَهْبَةً وَخَشْيَةً.

ثُمَّ سَمِعَ صَوْتًا، لا كَالأَصْوَاتِ، يُنَادِيهِ فَيَقُولُ لَهُ:

يَا «مُوسَى».

فَأُرتِجَ[2] عَلَى «مُوسَى» وكَادَ يَنْخَلِعُ قَـلْبُهُ، وَتَزْهَقُ رُوحُهُ، وَتَطِيرُ نَفْسُـهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبِيهِ شَعَاعًا، ثُمَّ يَسْقُطُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ تَمَاسَكَ وتَرَاجَعَ بَعْضَ الشَّىء إِلَى الورَاءِ.

---

(١) لأى ونَصَب : تعب ومَشَقَّة.

(٢) أرتج عليه : انحبس لسانه عن الكلام .

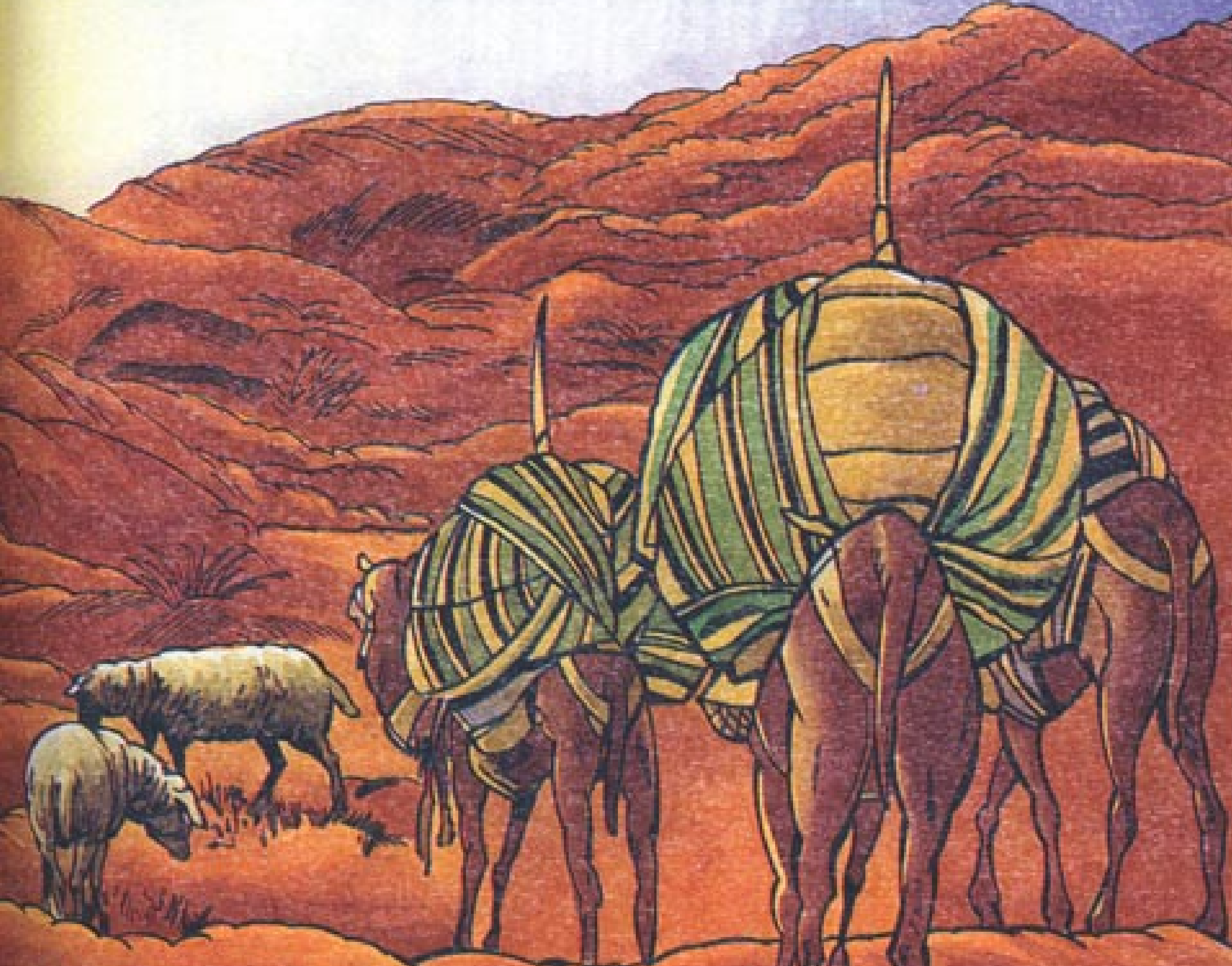
فَإِذَا بِالصَّوْتِ يُنَادِيه ثَانِيَةً:

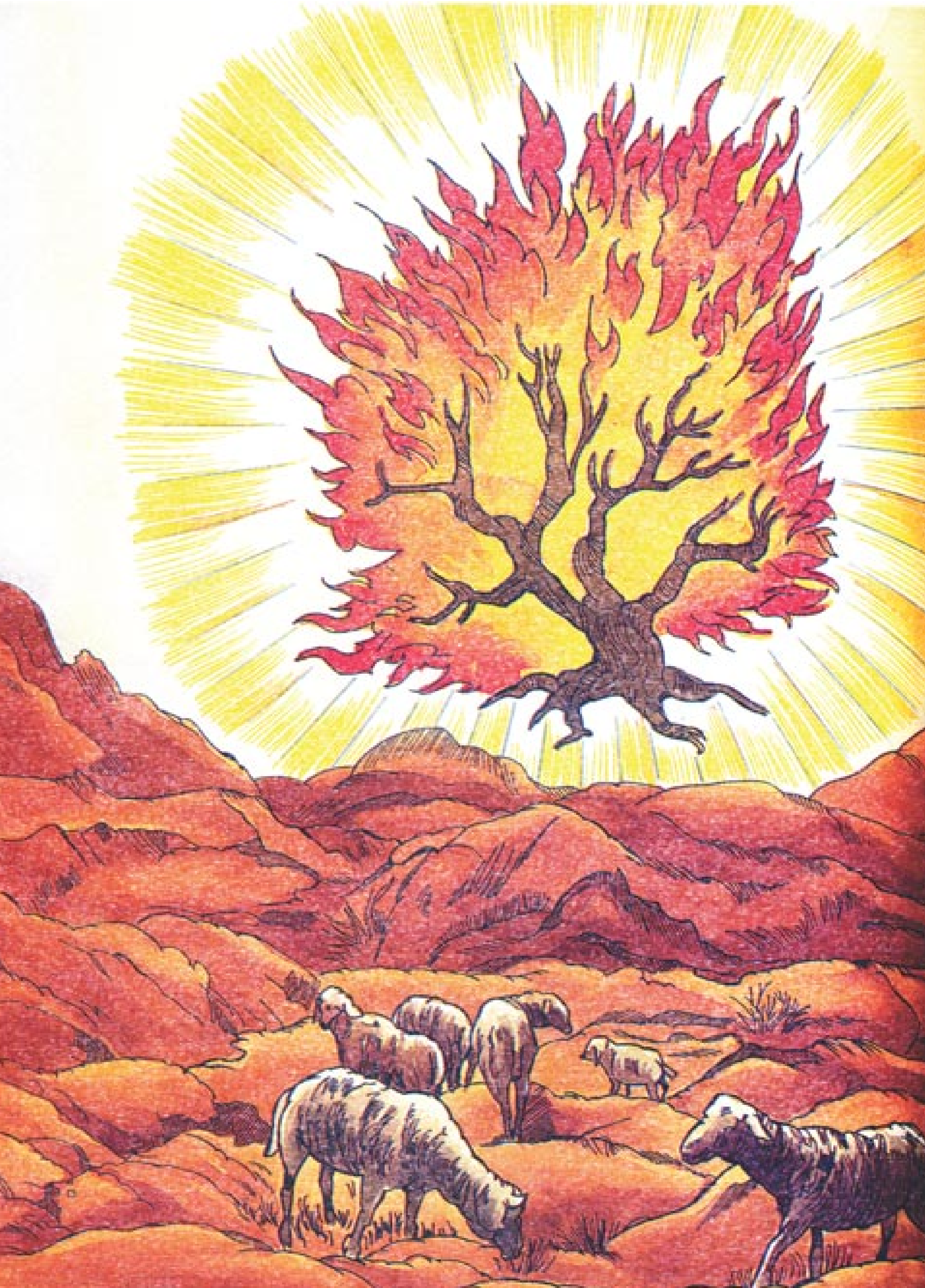
﴿ **... يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾** ﴾ [**طه**].

فَهَدَأَ مُوسَى خُشُوعًا، وَغَمَرَتْ كَيَانَهُ رَهْبَةُ المَوْقِفِ، وَسَرَتْ فِى جَسَدِهِ قُشَعْرِيرَةٌ كَأَنَّهَا مَسٌّ كَهْرَبَائِىٌّ، رَقِيقٌ رَفِيقٌ غَيْرُ مُؤْذٍ.

وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى نَعْلَيْهِ يَحِلُّ شِرَاكَهُمَا[1] ، ثُمَّ يَخْلَعُهُمَا وَيَضَعُهُمَا جَانِبًا، وَيَقِفُ حَافِيًا.

(١) شراكها : رباطها.





قَالَ «أَبُو أَيْمَنَ»:

وَقَبْلَ أَنْ نَمْضِيَ فِى الحدِيثِ والرِّوايَةِ، وَقَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنِى أَحَدُكُمْ عَنْ سَبَبِ خَلْعِ النَّعْلَيْنِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

أَقُولُ لَكُمْ بِأَنَّ بَعْضَ المفَسِّرينَ مِنْ عُلمائِنَا الأَفَاضِلِ، قَدْ نَقَلُوا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عليهم - «عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ» وَ «أَبِى ذَرٍّ الغِفَارِى» وَ «أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِىِّ»: أَنَّ السَّبَبِ فِى الأمَرِ بِخَلْعِ النَّعْلَيْنِ لأنَّهُمَا كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ زَكِىٍّ.

كَمَا نَقَلُوا عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ مِثلِ «سَعِيدٍ بْنِ جُبَيْرٍ» - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ السَّبَبَ فِى ذَلِكَ هُوَ تَعْظِيمٌ لِلْبُقْعَةِ المبَارَكَةِ الوادِي المقدَّسِ طُوًى، مِثْلَ مَا يُؤْمَرُ الرَّجُلُ بِخَلْعِ نَعْلَيْهِ عِنْدَ دُخُولِ الكَعْبَةِ؛ وكَذَلِكَ المسَاجِدُ أَيْضًا.

وَلَمَّا هدأَ «مُوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ - بَعْضَ الشَّىءِ .. جَاءَهُ الصَّوْتُ ثَانِيَةً لِيَقُولَ لَهُ:

﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ** ﴿١٣﴾﴾ [**طه**] مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِى سُورةِ الأَعْرَافِ: ﴿**إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ...** ﴿١٤٤﴾﴾ [**الأعراف**].

مِنْ هُنَا - يَا أَعِزَّائِى - بَدَأَتْ نُبُوَّةُ «مُوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ -، وَبَدَأَتْ رِسَالَتُهُ، فِى البُقْعَةِ المُبَارَكَةِ، فِى الوَادِى المقدَّسِ طُوَى.

يَقُولُ تَعَالَى: لَقَدِ اخترتُكَ يَا مُوسَى نَبِيا وَرَسُولا مِنْ دُونِ النَّاسِ جَمِيعًا، الموجُودِين فِى زَمَانِكَ؛ فَاسْتَمِعْ وَأَصْغِ وَانْتَبِهْ لِمَا يُوحَى وَيُقَالُ لَكَ. لِتكُونَ عَلَى بيِّنَةٍ مِنَ الأَمْرِ؛ فَإِنَّ التَّبِعةَ كُبْرَى، والمسؤولِيَّةَ جَسِيمَةٌ.

وَقَالَ «أَبُو أَيْمَنَ»:

تَذكرُونَ - وَلا شَكَّ أَيُّهَا الأَعزَّاءُ - لَيْلَةَ القَدْرِ الَّتى تنزَّلَ فِيهَا الوحْىُ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِى بَدَأَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)** ﴾ [**العلق**].

فالتَّماثُلُ والتَّشَابُهُ قَائِمٌ وَمَوْجُودٌ.

ثُمَّ بَدَأَ سُبْحَانَهُ بِتَعْرِيف ذَاتِهِ الْعَلِيَّة بِقَوْلِهِ: ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا (١٤)** ﴾ [**طه**]؛ واحدٌ أَحَدٌ، فَرْدٌ صَمَدٌ، لا إله غَيْرِى، ولا رَبَّ سِوَاى.

تمهيدًا للرَّدِّ عَلَى «فِرعَوْنِ» الَّذِى طَغَى وبَغَى، وتَعنَّتَ وتَشَدَّدَ، وَالَّذِى يَقُولُ اللَّهُ عَنْهُ ﴿ **فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ (٢٤)** ﴾ [**النازعات**].

ثُمَّ تَلا ذَلِكَ التَّعْرِيفَ بالتوحِيدِ، بالأَمْرَ بالعُبُوديَّةِ وإخْلاصِهَا لِذَاتِهِ العَلِيَّةِ، فَقَالَ: ﴿ **فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي (١٤)** ﴾ [**طه**].

ثُمَّ قَالَ عزَّ مِنْ قَائِلٍ:

﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (١٥) فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَّ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ (١٦)** ﴾ [**طه**].

وَبعْدَ التَّعرِيفِ بالتَّوْحِيدِ، وَالأَمْرِ بالعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، أَعْلَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى «مُوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ - بِأَنَّ يَوْمَ القِيَامَةِ حَقٌّ، وَأَنَّ السَاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّهَا خَفِيَّةٌ فِى عِلْمِ الغَيْبِ، لا يَعْلَمُهَا إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ السَّاعَةِ وَالقِيَامَةِ وَالبعْثِ يَأْتِى يَوْمُ الحسَابِ،

حَيْثُ تُجْزَى وَتُجَازَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّمَتْ مِنْ عَمَلٍ فِى الحيَاةِ الدُّنْيَا، إِنَّ خَيْرًا فَالجَنَّةُ مَأْوَاهَا، وَإِنْ شَرا فَالنَّارُ مَثْوَاهَا؛ وَذَلِكَ هُوَ الحقُّ والعَــدْلُ. وَغَيْرُهُ الظُّلْمُ وَالجوْرُ، واللَّهُ تَعَالَى لا يَظْلِمُ مِثْقَــالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، أَوْ مِــثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** ﴿٧﴾ **وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٨﴾ ﴾ [**الزلزلة**].

وَيَقُولُ تَعَالَى لِـ «مُوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ - مُثَبِّتًا: ﴿ **فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَّ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ** ﴿١٦﴾ ﴾ [**طه**].

لا يَمْنعنَّكَ عَنْ دَعْوَتِكَ وَرِسَــالَتِكَ مَنْ لَمْ يُؤمنْ بِهَا، بَل حَارَبَهَا وكَــذَّبَهَا، وَوَقَفَ فِى وَجْهِهَا، سَواءٌ كَانَ فَردًا عَادِيًّا مِنَ النَّاسِ، أَوْ صَاحِبَ سُلْطَانٍ وَنُفوذٍ، إِنَّمَا أُولَئِكَ نَفَرٌ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَمَا زَيَّنَتْ لَهُمْ شَيَاطِينُهُم، فَوَقَعُوا فِى حَبَائِلِ إِبلِيسَ. . ثُمَّ يكونُ سُقُوطُهُمُ الحتمىُّ وترديِّهِمْ فِى نَارِ جَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا.

قَالَتْ «إِيمَانُ»:

لا بُدَّ مِنْ وَقفةٍ وَسُؤَالٍ . . فَهَلْ تَسْمَحُونَ؟

قَالَ «أَبُو أَيْمَنَ»:

لا بَأْسَ.

فَقَالَتْ «إِيمَانُ»:

لَقَدْ تــعلَّمْنَا فِى المدارسِ مِنَ التَّاريخِ أَنَّ «الفــراعِنَةَ» كَانُوا يُــؤْمِنُونَ بِالقيــامَةِ والسَّــاعَةِ، وبحيَاةٍ بَعْدَ الموْتِ، وذَلِكَ فِيما لاحظنَاهُ مِنْ آثَارٍ فِى قُبُــورِهِمْ قَدْ وَضَعُوهَا إِلَى جَانبِ جُثَثِهِمُ المحنَّطَةِ، فكيفَ نُفَسِّرُ ذَلِكَ؟

قَالَ «أَبُو أَيْمَنَ»: لا نُنْكِرُ هذَا، ولَـكِنَّهُمْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ أُخْراهُمْ كَـدُنْيَاهُمْ، كُلٌّ فِى مَوقعِـه ومَرَكَزِهِ وثَرْوَتِه، يَعْنِى إِنْ مَـاتَ مَلِكًا، بُعِثَ وَعَاشَ حَيَاةَ مَـا بَعْدَ الموْتِ مَلِكًا؛ وَهَذَا يَتَنَاقَضُ وَيَتَنَافَى مَعَ الثَّوابِ والعِقَابِ لِمَا أَسْلَفُوا مِنْ عَمَلٍ.

أَرْجُو أَنْ تكونِى قَدْ فهِمْتِ ذَلِكَ.



ثُمَّ تابَعَ «أَبُو أَيْمنَ» يَقُولُ:

لَقَدْ تَلَقَّى «مُوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ - كُلَّ ذَلِكَ الأَمْرِ وَقَدْ نَكَّسَ رَأْسَهُ، وَخَشَعَ فُؤادُهُ، وَامتلأتْ جَوارِحُهُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ.

ثُمَّ جَاءَ دَوْرُ التَّحَرُّكِ العَـمَلِيِّ فِى الرِّسَالَةِ، وَلا بُدَّ مِنْ مُعْجِزَةٍ يَتَوَافَـرُ فِيهَا الدَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، لِتَكُونَ للجَاحِدِينَ والنَّاكِرِينَ إفْحَامًا أَوِ إقْنَاعًا.

فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِـ «مُوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ -:

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (18) ﴾ [طه].

والسُّؤَالُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِـ «مُوسَى» عَنْ عَصَاهُ، سُؤَالُ تَقْـرِيرٍ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِأَنَّهَا عَصًا، ولَكِنَّهُ - جَلَّ جَلالُهُ - يُرِيدُ أَنْ يُحَرِّكَ المَوْقِفَ، وَيَهُزَّ كِيَانَ «مُوسَى».

فَـ **﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ (19) ﴾** [طه] فَأَطَاعَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - **﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (20) ﴾** [طه] فَـاضْطَرَبَ وَاهْتَزَّ وَتَرَاجَعَ قَلِيـلا .. **﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ (21) ﴾** [طه] فَتَقَـدَّمَ «مُوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ - بِـحَذَرٍ وَأَمْسَكَ بِشُعْبَتَيْهَا، كَأَنَّهُ يَقْبِضُ فِعْلاً عَلَى أَفْعَى، فَإِذَا هِىَ بِيَدِهِ عَصَاهُ..!!

ثُمَّ جَاءَهُ الأَمْرُ الآخَرُ:

﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) ﴾ [طه].

فَأَدْخَلَ «مُـوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ - يَدَهُ فِـى جَيْبِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَـهَا فَإِذَا هِيَ بَيْـضَاءُ نَقِيَّةٌ، تَشِعُّ بِالنُّورِ، مِنْ غَيْـرِ مَرَضٍ وَلا أَلَمٍ، فَكَانَتْ مَعَ العَصَا مُعْجِزَةً ثَانِيَـةً وَعَلامَةً أُخْرَى، وَأَدْرَكَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى عَمَا يَصِفُونَ؛ وَأَنَّ آيَاتِ اللَّهِ لا حَصْرَ لَهَا وَلا عَدَّ وَلا نَفَادَ.

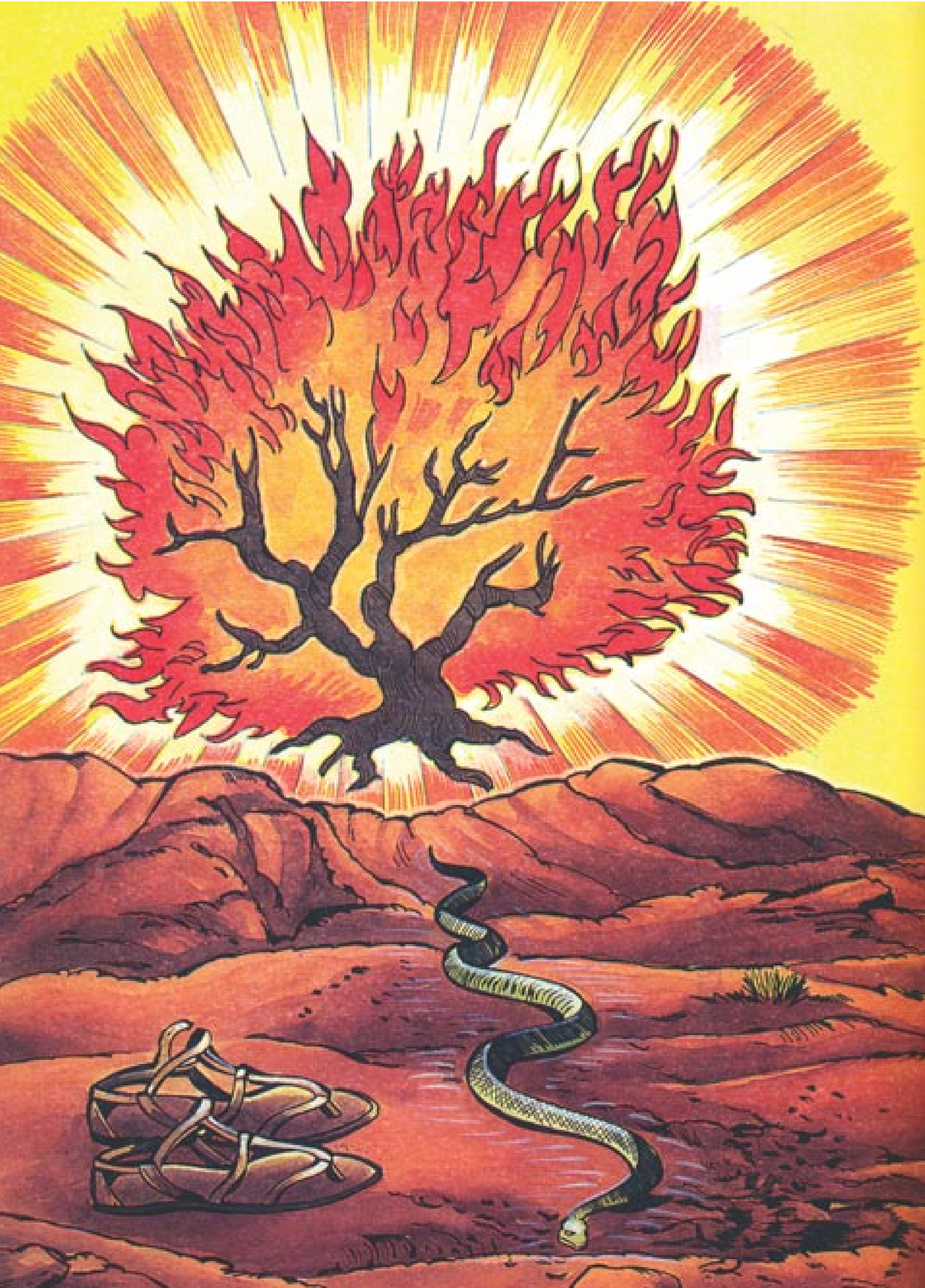
وَفِى خِتَـامِ المَوْقِفِ، فِى الوَادِي المُقَدَّسِ «طُوَى» خَـاطَبَ اللَّهُ تَعَالَى «مُـوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ - بِقَوْلِهِ:

﴿ **اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ** ﴿٢٤﴾ ﴾ [**طه**]؛ إِنَّهُ أَوَّلُ أَمْرٍ وَأَهَمُّهُ؛ فَطُغْـيَانُ الشَّيْطَانِ مَضْيَعَةٌ لِبَنِى الإِنْسَانِ.

فَأَطَاعَ «مُوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ - وَسَأَلَ رَبَّه أَنْ يَشْرَحَ لَهُ صَـدْرَهُ وَعْيًا وَإِدْرَاكًا وَفَهْمًا، وَيُيَسِّرَ لَهُ الأَمْرَ الصَّـعْبَ، فالمُهِمَّةُ مَعَ «فِرْعَوْنَ» قَاسِـيَةٌ مَرِيرَةٌ، وَطَلَبَ إِلَى رَبِّهِ جَلَّ جَلالُهُ أَنْ يُخَفِّفَ عُقْدَةَ العِيِّ فِى لِسَانِهِ الَّذِى كَانتْ قَدْ أَحْرَقَـتْهُ الجَمْرَةُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فِى بَيْتِ «فِرْعَوْنَ»، حِينَ قُدِّمَتْ لَهُ تَمْرَةٌ وَجَمْـرَةٌ، فَالْتَقَمَ الجَمْرَةَ، فَآذَتْهُ فِى لِسَـانِهِ؛ وَلَقَدْ طَلَبَ ذَلِكَ لِيَكُونَ قَوْلُهُ مَفْهُومًا لَدَى السَّامِعِينَ، كَمَا سَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُؤَيِّدَهُ بِأَخِيهِ «هَارُونَ» يَكُونُ رَدِيفًا وَرِدْءًا لَهُ، يَقِفُ إِلَى جَانِبِهِ وَيُسَاعِـدُهُ، ثُمَّ أَشْفَعَ الطَّلَبَ بِحُـسْنِ العِبَـادَةِ وَالطَّاعَةِ، تَسْبِـيحًـا وَذِكْرًا لِمَنِ اصْطَفَاهُ وَاخْتَارَهُ رَسُولا وَنَبِيا.

وَعَادَ «مُوسَى» - عَلَيْهِ السَّلامُ - إِلَى أَهْلِهِ؛ ذَهَبَ إِنسانًا عَادِيًّا وَعَادَ رَسُولاً نَبِيا، وَبَدَأَ رِحْلَةَ تَنفِيذِ وأداءِ الأَمَانَةِ.





وَاقْرَءوا يَا أَبْنَائِى الآيَاتِ الكَرِيمَةَ التَّالِيَة :بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي
آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ
فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا
اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ
أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا
تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً
أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي
﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي
أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ
قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ [طه] صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ

وَإِلَى اللِّقَاءِ يَا أَبْنَائِى فِى القِصَّةِ التَّالِيَةِ رقم (٨٥)

وَعُنْوانُهَا : (وَجَعَلْنَا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)

الأسئلة

١- لِمَاذَا هَرَبَ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- إِلَى أَرْضِ مَدْيَنَ؟ وَكَيْفَ كَانَ طَرِيقُهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَنِ اهْتَدَى إِلَى مَأْمَنٍ وَاطْمَأَنَّ إِلَى بَيْتٍ وَطَعَامٍ؟

٢- قَالَتْ إِحْدَى الفَتَاتَيْنِ ﴿ ... **يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ** ﴿٢٦﴾ ﴾ [**القصص**] فَبِمَاذَا اسْتَدَلَّتْ عَلَى قُوَّتِهِ وَأَمَانَتِهِ؟ صِفْ مَا رَأَتْهُ الْفَتَاةُ مِنْ ذَلِكَ.

٣- مَا أَهَمِيَّةُ سَيْنَاءَ التَّارِيخيَّةُ؟ وَمَا آخِرُ عُدوانٍ وَقَعَ عَلَيْهَا؟ وَكَيْفَ تَحرَّرتْ؟

٤- مَا عَدَدُ السِّنِينَ الَّتِى عَاشَهَا مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- فِى أَرْضِ مَدْيَنَ؟ وَلِمَاذَا عَادَ إِلَى مِصْرَ؟

٥- رَأَى مُوسَى بِجَانِبِ الطُّورِ نَارًا، فَهَلْ كَانتْ نَارًا حَقِيقِيَّةً؟ وَمَا سَبَبُ انْبِهَارِ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- مِنْ ذَلِكَ المَشْهَدِ؟

٦- لِكُلِّ نَبِىٍّ خَاصَّةٌ عُرِفَ بِهَا، مِثْلُ اخْتِصَاصِ إِبرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- بِأَنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ، فَمَا خَاصِيَّةُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ-؟

٧- لِكُلِّ نَبِىٍّ مُعْجِزَةٌ تُؤَيِّدُ رِسَالَتَهُ وَدَعْوَتَهُ، فَمَا مُعْجِزَةُ كُلٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ «إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى» عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، كَمَا عَرَفْتَهَا فِى القِصَصِ السَّابِقَةِ؟

درسُ النَّحْوِ

شُرُوطُ الحَالِ

ذَكَـرْنَا فِى الدَّرْسِ السَّـابِقِ تَعْـرِيفَ الحَالِ لُغَـةً وَاصْطِلاحًـا، وَفِى هَذَا الدَّرْسِ نَذْكُـرُ الشُّـرُوطَ اللازِمَةَ لِلْحَـالِ، وَلِصَـاحِبِـهَا . . وَهِىَ شُـروطٌ ثَلاثَةٌ، شَـرْطَانِ لِلحَالِ، وَشَـرْطٌ لِصَاحِبِهَا.

أَمَّا الشَّرْطَانِ الوَاجِبَانِ فِى الحَالِ، فَهُمَا:

أوَّلا: أَنْ يَكُونَ نَكِرَةً، مِثْلَ جَاءَ الرَّسُولُ مُسْرِعًـا، فَكلمَةُ مُسْرِعًا، حَالٌ، وَلا يَجُوزُ أَنْ تَأْتِى مَعْرِفَةً، فَإِذَا أَتَيْنَا بِهَا مَعْرِفَةً وَقُلْنَا: جَاءَ الرَّسُولُ المسْرِعُ، تَحولَّتْ إِلَى صفةٍ؛ لأَنَّ الصِّفَةَ يَجِبُ أَنْ تُطَابِقَ الموْصُوفَ فِى التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ، وَقَدْ يَأْتِـى الحَالُ مَعْرِفَةً فِى الظَّاهِرِ، كَمَا إِذَا قُلْتَ: جَاءَ الرَّسُولُ وَحْدَهُ، وَفِى هَذِهِ الحَـالَةِ نُؤَوِّلُ هَذِهِ الحَالَ إِلَى نَكِرَةٍ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ: جَاءَ الرَّسُولُ مُنْفَرِدًا.

ثَانِيًا: الشَّرْطُ الثَّانِى أَنْ يَأْتِىَ الحَـالُ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلامِ، أَىْ بَعْدَ جُملة مُـفِيدَةٍ مُكوَّنة مِنَ المسْنَد وَالمسْنَد إِلَيْه، وَيُسَـمَّى الحَالُ فَضْلَةً؛ لأَنَّهُ يمكنُ أَنْ يَسـتَغْنِىَ عَنْهُ الكَلامُ، فَتَـقُولُ: جَاءَ الرَّسُولُ، وَتَسكُتُ، وَلا تُبيِّنُ الهَيْئَةَ الَّتِى جَاءَ عَلَيْهَا.

وَيُشترَطُ فِى صَـاحِبِ الحَالِ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً، فَـلا يَجُوزُ أَنْ يكونَ نَكِرَةً؛ لأَنَّهُ إِذَا كَانَ نَكرَةً سَيُطَابِقُ الحَالَ فِى التَـنْكِير فَيتحوَّلُ إِلَى صِـفَةٍ . . تَقُولُ: رَأَيْتُ رَجُلاً مُسْـرِعًا، فَتَكُونُ كَلِمَةُ مُسْرِعًا صِفَةً، وَلا تَكُونُ حَالاً.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١ - الفاتحة أم الكتاب
٢ - خليفة الله
٣ - يا بنى إسرائيل
٤ - بقرة بنى إسرائيل
٥ - هاروت وماروت
٦ - بيت الله
٧ - قبلة المسلمين
٨ - وقاتلوا فى سبيل الله
٩ - طالوت وجالوت
١٠ - قدرة الله
١١ - امرأة عمران
١٢ - وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣ - ابنة عمران
١٤ - عيسى فى السماء
١٥ - نصر الله
١٦ - اختبار الله
١٧ - حياة الشهداء
١٨ - صلاة الحرب
١٩ - الأرض المقدسة
٢٠ - قابيل وهابيل
٢١ - مائدة من السماء
٢٢ - هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣ - إبراهيم يبحث عن الله
٢٤ - بنو آدم والشيطان
٢٥ - أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦ - نوح عليه السلام وقومه
٢٧ - هود عليه السلام وقومه
٢٨ - صالح عليه السلام وقومه
٢٩ - لوط عليه السلام وقومه
٣٠ - شعيب عليه السلام وقومه
٣١ - موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢ - قوم موسى وقوم فرعون
٣٣ - موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤ - بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥ - سفهاء بنى إسرائيل
٣٦ - موسى عليه السلام والأسباط
٣٧ - ضحية الشيطان
٣٨ - دفاع عن الرسول
٣٩ - وعد الله
٤٠ - توزيع الغنائم
٤١ - قوة الصابرين
٤٢ - أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣ - يوم الحج الأكبر.
٤٤ - يوم حنين.
٤٥ - عزير آية اللّه للناس.
٤٦ - الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧ - وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨ - لا تحزن إن اللّه معنا.
٤٩ - المنافقون فى المدينة.
٥٠ - خذ من أموالهم صدقة.
٥١ - مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢ - المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣ - الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤ - واللّه يعصمك من الناس.
٥٥ - القرآن يتحدى.
٥٦ - وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧ - يا بُنى اركب معنا.
٥٨ - يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩ - يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠ - سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١ - لقاء الأحبة.
٦٢ - ثم استوى على العرش.
٦٣ - حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤ - زمزم نبع الأنبياء.
٦٥ - مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦ - ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧ - أصحاب الأيكة.
٦٨ - فاصدع بما تؤمر.
٦٩ - ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠ - وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١ - رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢ - التى نقضت غزلها.
٧٣ - سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤ - فتية آمنوا بربهم.
٧٥ - صاحب الجنتين.
٧٦ - موسى عليه السلام والعبد الصالح
٧٧ - ذو القرنين.
٧٨ - يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩ - واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠ - ذلك عيسى ابن مريم.
٨١ - واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢ - واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣ - وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤ - الوادى المقدس طوى.
٨٥ - وجعلنا من الماء كل شيء حى.
٨٦ - النار بردا وسلاما.
٨٧ - حكمة سليمان عليه السلام
٨٨ - وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩ - يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠ - سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١ - موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢ - قارون وعاقبة المفسدين
٩٣ - زيد... هو ابن حارثة.
٩٤ - الأحزاب وجنود اللّه الخفية.
٩٥ - جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦ - وفديناه بذبح عظيم.
٩٧ - بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨ - جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩ - أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠ - للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث